

رسالةٌ فيما ضبط أهلُ النقل في خبر
الفضل في حقّ الطاعون والوباء
لزين الدين بن إبراهيم بن محمد ابن
نجيم الحنفي (ت: 970هـ)
-دراسة وتقديم-

**rsalt fima dabt ahlalnaql fi khabar alfadl fi hq alttaeun
walwaba', by zayn aldiyn bin 'iibrahim bin muhamad abn
najim alhanfi (970h), an Introductory descriptive study**

اسم ولقب المؤلف: د. فؤاد بن أحمد عطاء الله
الدرجة العلمية: أستاذ أصول الفقه المساعد
مؤسسة الانتماء: كلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف
البلد: المملكة العربية السعودية
رقم الهاتف الجوال : 00966557325340
البريد الإلكتروني : foudatallah1982@gmail.com

ملخص : يتضمّن هذا البحث دراسة وتقديمًا لمخطوط: رسالةٌ فيما ضبط أهلُ النقل في خبر الفضل في حقّ الطاعون والوباء، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد ابن نجيم الحنفي (ت: 970هـ)، وهو كتاب في موضوع الوباء والطاعون، قدّم فيه المؤلف دراسةً شرعية، وتضمّن مباحث ومسائل نفيسة، وقد أراد الباحث التعريف بالمخطوط، وذلك تمهيدًا لتحقيقه في أعداد قادمة إن شاء الله تعالى، فاشتمل البحث على تمهيد، ومقدمة، ومبحثين، وخاتمة، تضمّنت التعريف بالمؤلف، والتعريف بالمخطوط، واستخدم فيها الباحث المنهجين الوصفي والتاريخي، كما خرج البحث بجملة من النتائج المفيدة، وأوصى الباحث بالاستمرار في العناية بتراث علماء المسلمين في مختلف العلوم والتخصصات.

الكلمات الدالة: مخطوط: الطاعون: الوباء : ابن نجيم: الحنفي: الطب النبوي.

Abstract :

Our research includes a study and a presentation of the manuscript: rsalt fima dabt ahlalnaql fi khabar alfadl fi hq alttaeun walwaba',

by zayn aldiyn bin 'iibrahim bin muhamad abn najim alhanfi (970h). In this manuscript he studied issues related to plague in Sharia and medicine, in which the author mentioned. The researcher wanted to publish the manuscript. So the research included an introduction, two chapters, and a conclusion, which included the definition of the author and the definition of the manuscript, the researcher used the historical approach and the descriptive approach, as the research reached a number of important results, and the researcher recommended a set of important recommendations related to the subject of research.

Keywords : manuscript; alttaeun walwaba; Prophetic Medicine; abn najim alhanfi; plague.

1- مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين، أما بعد:

فهذا مخطوط نافع، وكتاب ماتع، عنوانه: "رسالة فيما ضبط أهل النقل في خبر الفضل في حق الطاعون والوباء"، صنفه الإمام زين الدين بن إبراهيم بن محمد ابن نجيم الحنفي (ت: 970هـ)، يتعلّق موضوعه بالوباء والطاعون، وقد جمع المؤلف في كتابه بين الطب النبوي في التفسير والحديث والفقهاء وبين الطب التجريبي المعروف في وقته.

وقد رأيتُ نشر هذا المخطوط والعناية به؛ لأن موضوعه حول الطاعون والوباء، الذي يتناسب مع قضية الساعة في هذه الفترة العصبية من تاريخ البشرية، كما أن هذا المخطوط قد احتوى على غرر الفوائد، ودُرر الفرائد.

أهميّة البحث

يكتسي موضوع البحث أهميّة كبيرة، يمكن تجليتها في النّقاط الآتية:

- يتعلّق موضوع المخطوط بالوباء والطاعون من الناحية الشرعية، في التفسير، والحديث، والفقهاء، ومن الناحية الطبية سواء ما اتصل منها بالطب النبوي أو الطب التجريبي عند المسلمين في القرن الثامن الهجري، ولا يخفى ما لهذا الموضوع من أهميّة شرعية وطبية، وخاصة في هذه الفترة التي تشهد تفشيًا رهيبًا لفيروس كورونا.

- القيمة العلميّة للمخطوط، حيث ضمّنه المؤلف دراسة شرعية وطبية للوباء والطّاعون، مع التأكيد على أنّ المؤلف -رحمه الله- كان عالماً بالطب النبوي والطب التجريبي.

- إبراز إسهامات علماء وفقهاء المسلمين في التّأليف في موضوع الوباء والطاعون، وما يتصل بذلك مما يتعلّق بعلميّ الطبّ والصّيادلة.

- إثراء المكتبة الإسلامية والعربيّة بهذا المخطوط النفيس.

- تقديم فكرة طيّبة عن حقبة تاريخيّة مهمّة في تاريخ الأمة الإسلاميّة، وذلك من خلال عرض شيء من علومها، وفهومها، وثقافتها، وتجليّة مشكلاتها الاجتماعيّة،

والصَّحِيَّة، وكيف كان العلماء رحمهم الله تعالى يتعاملون معها، وكيف كانوا يسهمون بشكل إيجابي واضح في خدمة أممتهم، وفي حلحلة مشكلات عصرهم.

● لا شك أنّ خدمة التّراث وتحقيق المخطوطات ونشرها من الأعمال الجليلة التي ينبغي أن يعتني بها الباحثون في الدّراسات الشّرعية، فإنّه لا تزال الآلاف من المخطوطات محجوبة عن النّور، مغيّبة في خزائن المخطوطات، معرضة للتلف والضّياع، وهذا البحث ما هو إلا جهد متواضع في خدمة تراث علماء الأئمة الإسلاميّة وحماية علومهم ومؤلّفاتهم.

إشكاليّة البحث

ألّف علماء الإسلام في أحكام الوباء والطّاعون كتباً كثيرة، تروى بعد الإحصاء على السبعين مصنّفًا في أحكام الطّاعون، منها ما هو مطبوع منشور، ومنها ما لا يزال مخطوطاً، وهذا الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه؛ واحد من تلك المخطوطات التي ألّفها علماء المسلمين حول الوباء والطّاعون. (عطاء الله، 2018م، ص:757)

ولذلك أحببتُ أن أسهم في إحياء التراث الإسلامي بتحقيق هذا المخطوط والعناية به، إضافة إلى ذلك فإنّ طبيعة هذا البحث، وكونه تعريفاً ودراسة لمخطوط، تحتم علينا طرح تساؤلات أخرى، حول صحّة نسبة المخطوط إلى المؤلّف، ونحو ذلك ممّا يقتضيه تحقيق المخطوطات وخدمة التّراث.

دون أن ننسى أمراً آخر في غاية الأهميّة، وهو كون المؤلّف من علماء وفقهاء الحنفيّة المتأخرين، فإنّ هذا يدفعنا إلى التّساؤل أيضاً عن جهود فقهاء المسلمين في التّأليف في الأمراض والأوبئة والطّواعين، وما يرتبط بها من قضايا الطبّ والصّيدلة. فجميع هذه القضايا تشكّل في الحقيقة الإشكاليّة المحوريّة التي يُحاول هذا البحث الإجابة عنها.

خطة البحث

يشتمل البحث تعريف ودراسة للمخطوط، وأمّا النصّ المُحقّق للكتاب فسأُنشره في أعداد لاحقة بإذن الله تعالى، وتحقيقاً لهذا الغرض فقد انتظمت خطة البحث في مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

● أمّا المقدّمة فتشتمل على التعريف بالبحث، وبيان أهميّته، وخطّته، والدّراسات السّابقة.

- وأما التمهيد فعرفت فيه مصطلح الوباء، ومصطلح الطاعون، وبيئتُ العلاقة بينهما.
 - وأما المبحث الأول ففيه التعريف بالمؤلف، وذلك ببيان اسمه ونسبه، ومولده، ونشأته وطلبه للعلم، وأعماله ووظائفه، وشيوخه وتلاميذه، ومكانته العلميّة، ووفاته، ومؤلفاته.
 - وأما المبحث الثاني فيشتمل على التعريف بالمخطوط، وموضوعه، وصحة نسبته، ووصف نسخته الخطيّة ونحو ذلك.
 - وأما الخاتمة ففيها أهمّ نتائج البحث، والتوصيات المقترحة.
- منهج البحث**
- استخدمت في إعداد هذا البحث منهجين علميين، هما:
- المنهج التاريخي، واستخدمته في ضبط ترجمة تاريخيّة للمؤلف.
 - المنهج الوصفي، واستخدمته في وصف النسخة الخطيّة للكتاب وموضوعاته ومحتوياته.
- وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

2- تمهيد: التعريف بالوباء والطاعون

سأبيّن في هذا التمهيد بإذن الله تعالى حقيقة الوباء وحقيقة الطاعون، والعلاقة بينهما.

الفرع الأول: تعريف الوباء لغة واصطلاحاً

الوباء لغة: هو الطّاعون، ويطلق على كلّ مرض عام، وأرض وبئة: إذا كثر فيها المرض. (الفراهيدي، دت، 418/8)

الوباء اصطلاحاً: هو المرض العام، الذي ينتشر، وهو لا يختلف عن معناه اللّغوي.

الفرع الثاني: تعريف الطّاعون لغة واصطلاحاً

الطاعون لغة: هو داء معروف عند العرب، وهو مرض عام، والمصاب بالطاعون مطعون (ابن منظور، 1414هـ، 267/13) ويقال له طعين، قال الشّاعر:

فبتّ كأنّي حرجّ لعينٍ نفاه الناس، أو دنيّس طعين

الطاعون اصطلاحاً: هو مرض من الأمراض المعدية القاتلة(عطاء الله، 2018م، ص:757). وهو لا يختلف عن معناه اللغوي.

وأما العلاقة بين الوباء والطاعون فقد بين العلامة ابن القيم رحمه الله (751هـ) أنّ بينهما عموماً وخصوصاً، فكلّ طاعون وباء، وليس كلّ وباء طاعوناً، (ابن القيم، 1415هـ، 36/4) أي أنّ الوباء أعم من الطاعون، والطاعون أحد أصناف وأنواع الوباء.

3-المبحث الأول: التعريف بالمؤلف

خصّصت هذا المبحث للتعريف بمؤلف المخطوط، من جهة اسمه ونسبه، ومولده، ونشأته العلميّة، وشيوخه وتلاميذه، ومكانته العلميّة ومؤلفاته.

أولاً: اسمه ونسبه

هو زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصري القاهري الفقه الحنفي الأصولي المعروف بابن نجيم. (المحبي، دت، 44/4)

ثانياً: مولده

ولد المؤلف في مصر، في سنة ست وعشرين وتسعمائة (926هـ). (الغزي، دت، ص: 289)

ثالثاً: نشأته وطلبه للعلم

نشأ في مصر، وكان مجتهداً في طلب العلم، وأخذ العلوم العربية والعقلية، قال عنه الغزي: "واشتغل، ودأب، وحصل، وجمع، وتفرد، وتفنن، وأفقي، ودرس". (الغزي، دت، ص: 289)

رابعاً: شيوخه

أخذ العلم عن عدد من العلماء، قال الغزي رحمه الله: "وأخذ العلوم العربية والعقلية عن جماعة كثيرة؛ منهم: الشيخ العلامة نور الدين الديلمي المالكي، وكان من عباد الله الصالحين، وعلمائه العاملين، والشيخ العلامة شقير المغربي، أحد تلامذة الإمام العلامة الرحلة الفهامة، عالم الربيع المعمور، كما هو في أوصافه مشهور، الشيخ مغوش المغربي، وغيرهم ممن لم يحضرني اسمه، ولا أخبرني به أحد من الثقات". (الغزي، دت، ص: 289)

خامساً: تلاميذه

تلمذ على يديه عددٌ من العلماء، قال الغزي رحمه الله: "أخذ عن جماعة من علماء الديار المصرية؛ منهم: الشيخ العلامة أمين الدين بن عبد العال الحنفي، والشيخ أبو الفيض، وشيخ الإسلام ابن الحلبي، وغيرهم". (الغزي، دت، ص: 289)

خامساً: مكانته العلميّة

تبوأ المؤلف -رحمه الله- مكانة علميّة عليّة عند علماء عصره، وأثنى عليه العلماء، قال الغزي رحمه الله: "كان إماماً، عالماً عاملاً، مؤلفاً مُصنفاً، ماله في زمنه نظير". (الغزي، دت، ص: 289)

وقال ابن العماد الحنبلي: "قال ولده الشيخ أحمد: هو الإمام العلامة، البحر الفهامة، وحيد دهره، وفريد عصره، كان عمدة العلماء العاملين، وقدوة الفضلاء الماهرين، وختام المحققين والمفتين". (ابن العماد الحنبلي، 1406هـ، 523/10)

وقال خير الدين الزركلي رحمه الله (ت: 1396هـ): "فقيه حنفي، من العلماء". (الزركلي، 2002م، 64/3)

سادساً: وفاته

قال الغزي رحمه الله: "وفاته في سنة سبعين وتسعمائة، نهار الأربعاء، سابع رجب الفرد، تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه، وأسكنه فسيح جناته، بمنه وكرمه، ومزيد عُفرانه". (الغزي، دت، ص: 289)

سابعاً: مؤلفاته

للمؤلف -رحمه الله- مؤلفات كثيرة، منها:

- 1 - الأشباه والنظائر - في الفروع الحنفية.
- 2 - الأسئلة والأجوبة - في الفقه.
- 3 - الأفعال التي تفعل في الصلاة على قواعد المذاهب الأربعة.
- 4 - البحر الرائق في شرح كثر الدقائق للنسفي.
- 6 - التحفة المرضية في الأراضي المصرية.
- 7 - فتاوي ابن نجيم.
- 8 - تعليق الأنوار على أصول المنار.
- 9 - تنوير البصائر على الأشباه والنظائر.
- 10 - جواب لسؤال الواقف.
- 11 - حاشية على جامع الفصولين لبدر الدين السيمائي - في الفقه الحنفي.

12 - الخير الباقي في جواز الوضوء في الحيضان والفساقي. وغير ذلك كثير. (قرة بلوط، 1422هـ، 2/1164)

4-المبحث الثّاني: التّعريف بالمخطوط.

خصّصت هذا المبحث للتّعريف بالمخطوط من جهة عنوانه، وسبب تأليفه، وموضوعاته، وموارده، وصحة نسبته للمؤلف، ووصف نسخه الخطيّة.

أولاً: عنوان المخطوط.

سَمّى المؤلّف -رحمه الله- هذا المخطوط بعنوان: (رسالةٌ فيما ضبط أهلُ النقل في خبر الفضل في حقّ الطاعون والوباء)، وهي العبارة نفسها التي أثبتّها الناسخ في صفحة العنوان في نسخة جامعة الملك سعود، وهو كذلك العنوان الذي عُرف به الكتاب في كتب التّراجم وفهارس الكُتب. (البغدادي، 1399هـ، 1/378)

وأما المؤلّف فقد قال في مقدّمة رسالته: "فهذه جملة من الفوائد المتعلّقة بالطعن والطّاعون". (المخطوط، الورقة 2، الوجه 1)

ثانياً: سبب تأليفه.

ذكر المؤلّف أن السبب الذي دفعه لتصنيف هذا المخطوط هو وقع الطاعون بمصر سنة خمسين وتسعمئة (950هـ)، فرأى الحاجة إلى دراسة موضوع الوباء والطاعون؛ بسبب كثرة حصوله ووقوعه بين الناس، قال المؤلّف رحمه الله في مقدّمة المخطوط: "فهذه جملة من الفوائد المتعلّقة بالطعن والطّاعون، جمعتهما مما جمع الشيخ الجلال السيوطي، ومن شرح مسلم للإمام محيي الدين النووي، حين وقع بمصر سنة خمسين وتسعمئة". (المخطوط، الورقة 2، الوجه 1)

ثالثاً: موضوعات المخطوط.

تطرّق المؤلّف -رحمه الله- للمسائل المتعلّقة بالطاعون والوباء، من الناحية الشرعية ومن الناحية الطّبية، واستعرض المباحث الآتية:

- حقيقة الطعن.
- حقيقة الطاعون.
- حقيقة الوباء.
- في الأخبار الواردة في الوباء والطاعون.

- في ثواب من مات به ومن أقام صابرا.
 - في سبب منع الطاعون في المدينة.
 - في أنه هل يشرع الدعاء برفعه.
- رابعا: تحقيق صحّة نسبة المخطوط للمؤلف
نسبة المخطوط إلى المؤلّف -رحمه الله- صحيحة لا شكّ فيها، ويدلّ على ذلك عدد من الأدلّة:
- الأول: أنّ الناسخ ذكر اسم المؤلّف في غلاف المخطوط.
الثاني: صحّحت بعض كتب الفهارس والتّراجم نسبة الكتاب إلى المؤلّف. (البغدادي، 1399هـ، 378/1)
- خامسا: وصف النّسخ الخطيّة
اعتمدت في تحقيق هذا المخطوط على نسختين خطيّتين:
النسخة الأولى: نسخة مكتبة جامعة الملك سعود
وهي نُسخة واضحةٌ جيّدة، كاملة ليس فيها نقص، محفوظة في قسم المخطوطات، في جامعة الملك سعود في مدينة الرياض، في المملكة العربية السعودية، تحت رقم الحفظ: 5935.
عدد اللوحات: 8.
نوع الخطّ: تعليق.
عدد الأسطر: 20 سطرا.
المسطرة: 18×32.
حالة النّسخة: جيّدة.
النّاسخ: غير مذكور.
تاريخ النّسخ: غير مذكور.
- النسخة الثانية: نسخة المكتبة الأزهرية
وهي نُسخة واضحةٌ جيّدة، كاملة ليس فيها نقص، محفوظة في قسم المخطوطات، في المكتبة الأزهرية، في مدينة القاهرة، في مصر، تحت رقم الحفظ: 22175.
عدد اللوحات: 5 لوحات.
نوع الخطّ: نسخ.

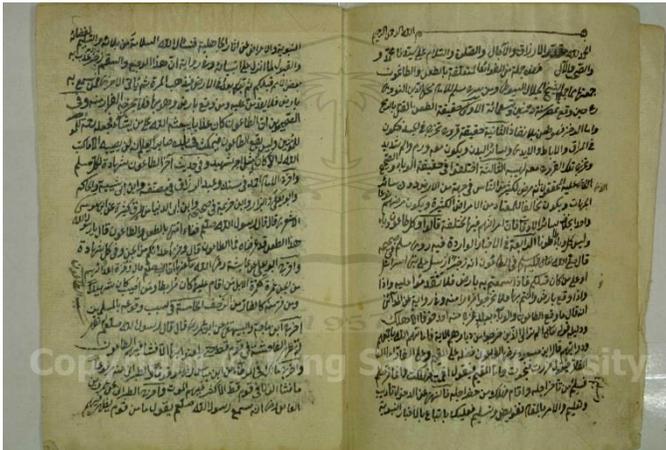
عدد الأسطر: 16 سطرا.

المسطرة: 18×32.

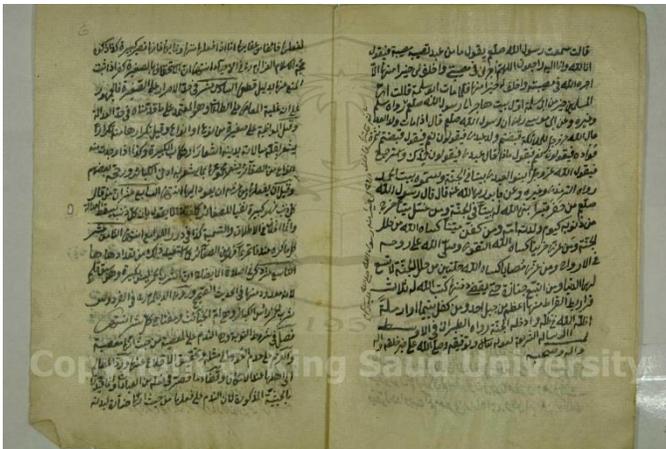
حالة النسخة: جيدة.

الناسخ: غير مذكور.

تاريخ النسخ: غير مذكور.



صورة الورقة الأولى من نسخة جامعة الملك سعود



صورة الورقة الأخيرة من نسخة جامعة الملك سعود



صورة الورقة الأولى من نسخة المكتبة الأزهرية



صورة الورقة الأخيرة من نسخة المكتبة الأزهرية

5-خاتمة

توصّلت في هذا البحث إلى جملة من النتائج منها:

- يكتسي العمل على تحقيق ودراسة هذا المخطوط أهمية كبيرة؛ لتعلق موضوعه بالوباء والطاعون، الذي هو حديث الساعة في العالم كله.
 - تبوّأ المؤلف -رحمه الله- مكانة علمية عليّة، ومنزلة فقهية سنّية، بين فقهاء وعلماء عصره، وحظي بثناء العلماء عليه، وترك جملةً من الرسائل الشرعية.
 - نسبة المخطوط للمؤلف صحيحة، لا غبار عليها.
 - تضمّن المخطوط دراسة شرعية لموضوع الطاعون والوباء، وأسبابه، وأعراضه، والسبل الشرعية والطبية في التوقّي منه.
- توصيات:

- يكتسي العمل على تحقيق المخطوطات وخدمة الثّرات أهمّية كبيرة، ولذلك فإنه ينبغي توجيه عناية الباحثين في الدّراسات العليا إلى مثل هذه البحوث والدّراسات التي تهتمّ بفهرسة المخطوطات وتحقيقها وطباعتها ونشرها.

● ضرورة البحث والتنقيب عن جهود ومؤلفات علماء الجزائر في موضوع الأوبئة والطواعين، ونشرها وتحقيقها تحقيقاً علمياً. وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه أجمعين.

6. قائمة المصادر والمراجع

1. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط: 1، 1406 هـ- 1986م.
2. البغدادي إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، دت، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دط.
3. الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، 2002م، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط: 15.
4. الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري (المتوفى: 1010هـ)، الطبقات السنوية في تراجم الحنفية، المجالات، دت، دط.
5. قره بلوط علي الرضا، 1422هـ - 2001م، معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)، تركيا، دار العقبة قيصري، ط: 1.
6. كحالة عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، دت، معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دط.

المجلات:

7. عطاء الله فؤاد، ديسمبر 2018م، أوراق وفوائد في أحكام الطّاعون لأبي عبد الله محمّد بن الحسن بن مسعود البتّاني الفاسي المغربي المالكي (ت: 1194هـ) دراسة وتحقيق، مجلة التراث، الجزائر، جامعة زيان عاشور في مدينة الجلفة، المجلد: 7، العدد: 29.